الأستاذة: منصورية قدور

المحاور مقياس المشرق الإسلامي : ق8-15م.

1-الخلافة العباسية.

2-الخلافة الفاطمية.

محاضرات المقياس:

السداسي الأول:الخلافة العباسية.

مذخل إلى المقياس:

المحاضرة الأولى: الدعوة العباسية وقيام الخلافة.

المحاضرة الثانية: أبا العباس السفاح مؤسس الخلافة العباسية.

المحاضرة الثالثة: أبا جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية

المحاضرة الثالثة: الدولة العباسية في عهد الهادي والمهدي.

المحاضرة الرابعة: الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد.

المحاضرة الخامسة: الدولة العباسية في عهد الأمين والمأمون.

المحاضرة السادسة:الدولة العباسية في عهد الواثق والمعتصم

المحاضرة السابعة: الدول المستقلة عن الخلافة العباسية.

المحاضرة الثامنة: الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية--

-مدخل إلى المقياس:

الدولة الإسلامية هو اسم يطلق على الحقبة التاريخية للدول المتعاقبة التي تحكم تحت مظلة الإسلام أو الخلافة الإسلامية، وهي فترة زمنية طويلة تغطي معظم العصور الوسطى بدأت منذ الدعوة المحمدية بعد نزول الوحي على النبي مُحَمَّد خاتم الأنبياء -ﷺ- وتمّ تأسيسها بالمدينة المنورة، والدولة الإسلامية هي الدولة التي تتخذ الشريعة الإسلامية مصدرا أومرجعا رئيسيا في استنباط الأحكام والقوانين للدولة.

كان الرسول ﷺ يمثل السلطتين المدنية والروحية معا وبعد فتح مكة واتساع رقعة الدول بدأت تتضح

معالم الإدارة الجديدة ، كما بعث العمال والأمراء إلى المناطق التي دخلت الإسلام ولم يُؤْثَر عن الرسول ﷺ-نص صريح عن مسألة الحكم بعده، وترك الأمور شورى بين المسلمين ونعني الخلافة.

بعد عصر النبوة ووفاة الرسول ﷺ-سنة11هـ، يأتي عصر الخلافة الراشدة إبتداءا من خلافة أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- الذي بويع بعد المناظرات التي جرت بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة،وبعد وفاته رضي الله عنه في جمادى الثانية من سنة13 هـ، خلفه عمر بن الخطاب-رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين وأول من دعيّ بأمير المؤمنين وكان الخليفة قبله أبوبكر الصديق يدعى خليفة رسول الله،وقد أغتيل وهو يصلي بالمسلمين وذلك في 23هـ وكان عمره ثلاثة وستين سنة، ولم تشهد خلافتهما أيّ ثورات أو مؤامرات، وبعد تولي عثمان بن عفان-رضي الله عنه- الخلافة بدأت الفتن بالظهور، ثم تولى الخلافة بعده علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- سنة35هـ، حيث شهد عهده معارضة الكثير من المسلمين، وذلك للثأر من مقتل الخليفة عثمان بن عفان لتشتدّ الفتن والمؤمرات في عهده، فقتل سنة40هـ، لينتهي بذلك عهد الخلافة الراشد ةوتبدأ الخلافة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان سنة41هـ/ 671م بعد تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب عن الخلافة منعا لحقن الدماء وتوحيد كلمة المسلمبن، واتخدت دمشق عاصمة للدولة الإسلامية ،ولقد ولّى معاوية بن أبي سفيان ابنه يزيد لتصبح الخلافة وراثية في بيت الأموي، وامتدت خلافة بني أمية إلى غاية سنة132هـ/750م بمقتل آخر خلفائها مروان بن مُحَمَّد على يد بني العباس لتشهد هذه السنة ميلاد دولة إسلامية جديدة وهي الخلافة العباسية.

المحاضرة الأولى: الدعوة العباسية وقيام الدولة.

1. نسب بني العباس وظهور فكرة الخلافة.

الحكم العباسي أو الدولة العباسية هو اسم أطلق على ثالث خلافة إسلامية، وثاني سلالة حاكمة بعد الأمويين، ينتسب العباسيون إلى عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المتوفي سنة 32هـ، في خلافة عثمان بن عفان –رضي الله عنه- وعمره 88 سنة وهو عم رسول الله.

دكر أنّ له عشرة أولاد أكبرهم مكانة هو عبد الله و"كان يقال لعبد الله بن العباس ومنه نما البيت العباسي، ولم تكن له أيُّ أطماع في الخلافة ولم تظهر الفكرة إلاَّ بعد ميلاد ابنه علي "ليلة قتل عليُّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– في شهر رمضان سنة أربعين–40هـ– فسميّ باسمه، وعلي بن عبد الله العباسي من سعى بدوره للوصول إلى السلطة وإلى تبني فكرة إقامة دولة إسلامية خلافتها من بني العباس، وأخذت الفكرة تنموا إلى أن تبناها ابنه مُحَمَّد الذي يعتبر "أول منظم الدعوة العباسية. **2.ظروف وأسباب قيام الدولة العباسية:**

تجمعت مجموعة من الظروف والأسباب ساهمت في دفع بني العباس إلى الإطاحة بالدولة الأموية والإعلان عن الخلافة العباسية سنة132هـ/750م:

–اضهاد الأمويين لآل الرسول ﷺ وتشريدهم وحبسهم، وحتى نفيهم، وكذلك تعصب الأمويين للعرب دون غيرهم، مما دفع الموالين لهم الخروج عن الدولة.

– الإشاعات المروجة من طرف خصوم بني أمية، وأدت إلى كراهية الكثير للأميين، هؤلاء الذين انضموا إلى الحركات المناهضة مثل حركة الخوارج.

–الترف الذي وجد في إقليم خرسان، وأدى إلى ظهور الطبقية، وعدّوا المسؤولية على الدولة.

–ضغف الحكم الأموي بعد وفاة هشام بن عبد الملك عام125هـ/ ، وانشقاق البيت الأموي، وأصبح بعضهم يقاتل بعض الآخر.

–بالإضافة إلى التنظيم الجيّد للدعوة العباسية وانتشارها بسرية تامّة بين خراسان والكوفة والحميمة مما سهل إضعاف دولة الأمويين إقامة دولة بني العباس.

3.تنظيم الدعوة العباسية (المرحلة السرية والعلنية).

مرت الدعوة العباسية بمرحلتين:

- **المرحلة السرية:100هـ–129هـ**

عرفت الدعوة العباسية في هذه المرحلة السرية التامة من قبل الدعاة، تم خلالها تأسيس ما يعرف بالجمعية السرية على يد الداعية مُحَمَّد بن علي العباسي، تضم 12 نقيب الذين كانوا على رأس التنظيم، ويحتفظون بسر الدعوة لأنفسهم، ولمساعدتهم وتم اختيار 70 رجلاً كمؤتمرين لأمر هؤلاء

النقاب، ففي هذه المرحلة "وجه مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس إلى العراق وإلى خرسان من يدعوا إليه وإلى أهل بيته فاستجاب له جماعة وكتب لهم مُحَمَّد بن علي كتاباً ليكون لهم مثلاً وسيرة يسيرون بها"، كانوا يجوبون بلاد خُرسان على هيئة تجار وأصحاب مهن؛ إلاَّ أنَّ باطنهم كان دعوة لخلافة آل البيت، يغتنمون أيَّ فرصة لتجمع الناس لنشر دعوتهم وإبلاغ أمرهم للقائم بالكوفة وهو يقوم بدوره بإيصاله إلى القائم بالحميمية أو مكة.

وتولى تنظيم الدعوة بالكوفة كل من داعي الدعاة مسيرة العبدي وبعد وفاته سنة 105هـ قام مُحَمَّد بن علي العباسي باختيار بكير بن هامان ليخلفه، ثم بعده تولى الدعوة سلمة الخلال بوصية من بكير بن هامان، وببلاد خرسان عرف الداعي أبو عكرمة السراج، "وابتدأ أمر بني العباس يظهر، والدُّعاة لهم في البلاد تكثر إلى سنة ثمان وعشرين ومئة، إلى أن صفت المملكة لبني العباس. ورغم التنظيم المحكم الذي عرفته هذه المرحلة؛ إلاَّ أنَّها شهدت العديد من المشاكل والمضايقات من حكام بني أمية، الذين قاموا بالقبض على العديد من الدعاة العباسيين بعد انكشاف أمرهم.

- **المرحلة الجهرية (129هـ–132هـ):**

فبعد وفاة **مُحَمَّد بن علي العباسي** سنة 125هـ في عهد الخليفة هشام الأموي انتقلت الإمامة إلى ابنه إبراهيم بوصية منه، الذي يعود له الفضل في نقل الدعوة العباسية من السرية إلى العلنية، وفي سنة 129هـ التحق أبو مسلم الخرساني والذي أسند له أمر الجهر بالدعوة من الإمام، واستطاع السيطرة على قرية مرو والإطاحة بنصر بن سيَّار ببلاد خُرسان الذي عجز عن ردعه، فأصبحت بلاد خُرسان بأكملها تحت لواء أبي مسلم الخرساني.

3-مراكز الدعوة العباسية.

ومن أجل تنظيم محكم للدعوة وضمان نجاحها واستمرار وفق المراحل من سرية إلى علنية، تم اختيار مراكز تنطلق منها هذه الدعوة، وتوجيه الدعاة إليها،

وعن مراكز الدعوة المعتمدة هي: بلاد خرسان والحميمية إضافة إلى الكوفة.

الخرسان:هي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشمل أمهات البلدان من نيسابور وهراة ومرُو...، فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان –ﷺ–، تقع اليوم في ثلاث دول وهي:

أفغانستان: وتشمل الجزء الشمالي منها حتى نهر جيحون، ومن مدنها بلخ وهراة.

إيران: وتشمل الجزء الشمالي الشرقي من البلاد، ومن مدنها: نيسابور وطوس، وسرخس.

التكرمان: وتشمل الأجزاء الجنوبية الغربية من تركستان والقريبة من الحدود الإيرانية والأفغانية، ومن مدنها: مرو، وبيهق، وأبيورد وعشق أباد.

الكوفة: ويمكن اعتبار الكوفة كأحد مراكز الدعوة باعتبارها مكان إقامة كبير الدعاة، وأنَّ أكثر الناقمين والمعارضين لحكم بني أمية مقيمين بالكوفة.

الحميمية: وهي المنطقة التي أقطعها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لعلي بن عبد الله العباس التي استقر وأقام بها وأصبحت موطن لبني العباس وهي حاليا بلدة في الأردن، تمكن من خلالها من تتبع أوضاع العاصمة الأموية دمشق في حين أنها تشرف على خط القوافل التجارية، ممَّا دفعهم لاختيارها مكاناً لنشر الدعوة العباسية.

4–انتقال الخلافة إلى بني العباس:لما تفطن الخليفة الأموي مروان بن مُحَمَّد لأمر الإمام العباسي ابراهيم أمر بإحضاره من الحميمة وسجنه ثم قتله، هذا الأخير أوصى بالخلافة ألى أخيه عبد أبو العباس السفاح، ولما بلغ أهل الكوفة مقتل إبراهيم بن مُحَمَّد أراد أبو سلمةَ الخلال أن يحول الخلافة إلى آل عليّ بن أبي طالب، فغلبه بقية النقباء والأمراء، وأحضروا أبا العباس السفاح، وسلمُوا عليه بالخلافة، وذلك بالكوفة، وكان عمره إذ ذاك ستاً وعشرين سنة. وكان أول من سلم عليه بالخلافة أبو سلمة الخَلال، وذلك ليلة الجمعة، لثلاث عشر ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة–أيّ سنة 132هـ– وكان الخليفة الأموي مروان بن مُحَمَّد على قيد الحياة.

ومن نفس هذه السنة –132هـ– اندلا ع معركة الزاب الكبرى قرب نهر الزاب شمال العراق، فبعد أن عسكر آخر خلفاء بني أمية مروان بن مُحَمَّد قرب النهر، عملت الجيوش العباسية التي جهزها أبي

العباس السفاح بقيادة عبد الله بن علي عمّه على مهاجمته لتشتعل نيران المعركة بين العباسيين والأمويين، أسفرت عن هزيمة الخليفة الأموي الذي فرَّ بدوره إلى أن تم القضاء عليه بحدود مصر من نفس السنة ليكون ذلك نهاية آخر خليفة أموي، ويذكر أنه سلُم رأس الخليفة مروان إلى الخليفة العباسي أبي العباس السفاح الذي قدمه بدوره إلى أبي مسلم ليطوف به بلاد خرسان

5-التقسيم التاريخي للدولة العباسية:

شغلت الخلافة العباسية حيزا كبيرا من الزمن عدة قرون، حيث امتدت أكثر من خمسة القرون(132هـ-656هـ/750م-1258م)، وابتدأت بأبي العباس السفاح وانتهت بوفاة المستعصم، حيث زالت على أيدي المغول، ولم تكن هذه الفترة الزمنية على نمط واحد من حيث قدرات الدولة وقوة الخلافة. وقد قسم المؤرخون تاريخ الدولة الخلافة العباسية إلى أربعة عصور حسب تطوراتها السياسية وازدهار الحياة الثقافية والفكريةوهي:

-العصر الأول:عصر القوة والتوسع والإزدهار(132هـ-232هـ/750م-847م):

-العصر الثاني:عصر النفوذ التركي(232هـ-334هـ/747م-946م):

-العصر الثالث:عصر النفوذ البويهي الفارسي(334هـ-448هـ/946م-1055م):

-العصر الرابع: عصر النفوذ السلجوقي التركي(448هـ-656هـ/1055م-1258م):

-خلفاء العصر العباسي الأول:

ابتدأ هذا العصر بخلافة أبو العباس السفاح وانتهى بخلافة الواثق، وتميز بقوة خلفائه، حيث تركزت السلطات العليا في الدولة بيدهم وذلك راجع لتمتعهم بقدرات شخصية وسياسية وإدارية فذة، واستطعوا المحافظة على وحدة الدولة وإخماد الفتن والثورات الذاخلية التي قامت في وجهها، ولكن تمتع الفرس في هذا العصر بمكانة مرموقة، وكان نفودهم واسع في الدولة فأحكموا قبضتهم على قيادة الجيش والمناصب الكبرى كالوزارة والكتابة والولايةبالبلدان. نتطرق للخلفاء العصر الأول في المحاضرات الآتية، لما كان عصرهم يمثل القوة والتوسع والإزدهار.

المحاضرة الثانية:خلافة عبد الله مُحَمَّد (أبوالعباس السفاح):(132هـ-136هـ/750م-775م):

هو عبد الله السفاح —ويقال له المرتضي والقاسم أيضاً- ابن مُحَمَّد بن الإمام ابن علي بن عبد الله بن العباس ذي بن عبد المطلب، وقيل: لقب بالسفاح لسفح دماء المبطلين،تولى الخلافة وهو ابن سبع وعشرين سنة،كان أصغر من أخيه المنصور، وتولى الخلافة بوصية من أخيه إبراهيم الإمام بن مُحَمَّد.

ولما ولي الخلافة خرج يوم الجمعة فصلى بالناس ثم قال في خطبته: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه، وكرمه، وشرفه وعظمه، واختاره لنا وأيده، وجعلنا أهله وكفه وحصنه والقوام به، والذابين عنه، والناصرين له، وخصنا برحم رسول الله ﷺ، وأنبتنا من شجرته واشتقّنا من نبعته، وأنزل بذلك كتاباً، وقال فيه: (قلْ لاَ أسْألكُمْ عليهِ أجراً إلاَّ في القربى). فلما قبض الله رسوله قام بذلك الأمر أصحابه، وأمرهم شورى بينهم، فعدلوا وخرجوا خماصاً، ثم وثبوا حرب مروان، فابتزوها وتداولوها، فاستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حيناً فلما أسفوه انتقم الله منهم بأيدينا، ورد علينا حقنا، وأنا السفاح المبيح، والثائر المبير.

–عمل الخليفة أبي العباس السفاح خلال فترة حكمه في القضاء على من بقي من خلافة بني أمية، وكل المؤيدين لهم، ونبشت قبورهم،وفتك دماء كثيرة في عهده ولم يخلص منهم إلاَّ عبد الرحمان الداخل

وكانت خلافته بالكوفة ثم انتقل إلى الحيرة، وفي سنة –133هـ. تحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار، وسماها الهاشمية، والتي أصبحت عاصمة للدولة العباسية بدل دمشق التي كانت عاصمة الأمويين.

–ويعتبر أبو العباس السفاح"أول من رسم الوزارة بأبي سلمة حفص بن سليمان الهمداني الخلال وسماه – وعهد بالخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور، ولعيسى بن مُحَمَّد بن علي بعده.
–توفي سنة136هـ– بالأنبار العتيقة بمرض الجدري، دفن في قصر الإمارة من الأنبار

المحاضرة الثالثة. خلافة أبوجعفر المنصور(136هـ–158هـ/754م–775م):

– هو عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس، ويكنى أبا جعفر، ولد بالسرات في ذي الحجة سنة خمس وتسعين، وأمه بربرية يقال لها سلامة.

–ولي منصور الخلافة وهو ابن اثنين وأربعين سنة، لما رجع أبو جعفر المنصور من الحج بعد موت أخيه السفاح دخل الكوفة فخطب بأهلها يوم الجمعة، وصلى بهم،ثم ارتحل منها إلى الأنبار وقد أخذت له البيعةُ من أهل العراق وخرسان وسائر البلاد سوى الشام، التي كانت تحت امرة عمه.

–كان المنصور ملكا حازما عالماً،وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأياً وجبروتاً،جماعاً للمال، تاركاً للهو واللعب،جيد المشاركة في العلم والأدب،قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه.

-وتوفي المنصور ثاني الخلفاء العباسيين، يوم السبت، لست ليالي من ذي الحجة، سنة ثمان وخمسين ومئة، وله خمس وستون سنة، عند بئر ميمونة، على أميال من مكة، وهو محرم، وصلى عليه ابنه صالح، ودفن بالحرم الشريف.

أهم أعماله: يعتبر الخليفة أبو جعفر المنصور المؤسس الفعلي للدولة العباسية ومنظم أركانها وذلك من خلال الأعمال التي قام بها، وهي:

1. في بداية عهده عمل على التخلص من الأخطار التي هددت خلافته وحكمه للدولة العباسية، حيث قام بالتخلص من عمه عبد الله بن علي، الذي كان يهدف إلى الولاية من بعد موت أبي العباس السفاح، فلما بلغه موت السفاح وهو ببلاد الروم عاد إلى حران وخطب في الناس "فذكر أنَّ السفاح قد عهد إليه حين بعثه إلى مروان أن يكون الأمر إليه من بعده، وشهد له بذلك أمراء بعض العراق، ونهضوا إليه فبايعوه، فلما بلغ المنصور ما كان من أمر عمّه بعث إليه أبا مسلم الخُرساني ومعه جماعة من الأمراء، وقد تحصن عبد الله بن علي بحرَّان، ونشبت معركة بين الجيشين بقيادة كلّ من أبي مسلم وعبد الله، إلى أن تم التخلص منه.

2. كما أصبح أبو مسلم الخرساني يشكل خطرًا على أبي جعفر المنصورالذي استقل بالخرسان، "فأول ما فعل أن قتل أبا مسلم الخرساني صاحب دعوتهم وممهد مملكتهم.

3. وفي سنة سبع وأربعين: خلع المنصور عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد، وكان السفاح عهد إليه من بعد المنصور، وخلعه مكرهاً، وعهد إلى ولده المهدي، وبويع ولده مُحَمَّد المهدي.

4. وفي أيامه فُتحت مدائن كثيرة، وبنى مدينة بغداد، وقيل: إنَّ ما أنفق المنصور في بناء بغداد وسورها وخندقها وأسواقها ودورها أربعة آلاف ألف، وثمان مئة، وثلاثة وثلاثون ألف دينار، شرع في بناءها سنة أربعين وفرغ منها سنة تسع وأربعين.

5. عرفت الحركة العلمية في عهده ازدهارا وتطورا حيث "قال الذهبي: وفي سنة ثلاث وأربعين شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جُريج بمكة، ومالك

الموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة،وصنف ابن اسحاق المغازي،وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي،وغيرها.

المحاضرة الرابعة:خلافة المهدي مُحَمَّد بن عبد عبد الله وخلافة الهادي موسى ابن مُحَمَّد الهادي.

1-الخليفة المهدي: 158هـ-170هـ/775م-786م هو مُحَمَّدبن عبد بن مُحَمَّد بن علي بن عبدالله بن عباس،أبوعبد المهدي،ولد126هـ/744م بالحميمة، وأمه أروى بنت منصور الحميرية نشأ في بيت الخلافة، وعمل أبوه على تثقيفه وإعداده لمنصب الخلافة،بويع بالخلافة بعد وفاة والده.

-امتاز عهده بالهدوء الداخلي بحيث يعد عهده فترة انتقال بين عهد الشدة والقمع من سبقه من خلفاء بني العباس، وعهد الإعتدال واللين الذي امتازت به أيامه وأيام من أتى من بعده،استهل المهدي حكمه باسترضاء الناس،فرد الأموال التي صودرت في عهد أبيه إلى أصحابها، واطلاق سراح المسجونين السياسيين، لا سيما العلويين منهم، تميز عهده بالإدارة المحكمة والتنظيم، ورد المظالم فكان أول خليفة يستمع إلى شكاوي الناس وأخرج ماجمعه أبوه وتقرب من العرب بوضع أبنائم في الحرس الخاص، كما طور منصب الوزارة بحيث أصبحت تمنح لأصحاب العلم والنزاهة والأمانة ومن لديه دراية بالإدارة ، وأقر يوم الجمعة إستراحة عامة من كافة الشوون والتفرغ للعبادة وصلاة الجمعة،كماجعل يوم الخميس عطلة لموظفي الدولة من أجل قضاء حوائجهم الخاصة.

-مايعاب على عهده كثرة الدسائس في القصر وسرعته في اتخاد القرارات، توفي سنة 169هـ/785م.

-**أما ولاية العهد:**المعروف أنها كانت لعمه عيسى بن موسى، فخلعه المهدي من ولاية العهد ، وعهدها إلى والديه موسى الهادي ثم هارون الرشيد على التوالي.توفي شهر محرم عام169هـ/785م.

2-خلافة الهادي موسى ابن مُحَمَّد الهادي (169هـ-170هـ/785م-786م):

نشأ الهادي في وسط مترف، تولى الخلافة وعمره خمسة وعشرون عاما وأمه تدعي الخيزران ولاه أبوه العهد وعمره ستة عشرة عاما، اتصف بالشهامة والكرم ولكن كان فيه غلظة وشراسة وغيرة من أمه وأخيه هارون، وعرف عنه حبه للغناء، تصدى للأفكار الزندقية ، كما قضى على ثورة العلويين في واقعة الفخ من شهر دي الحجة عام 169هـ، أما عن ولاية العهد عزم الهادي عن خلع أخيه هارون والبيعة لإبنه جعفر وكان يزال طفلا، فحاول اقناعه لخلع نفسه بالترغيب والشدة والمضايقة، مما دفع هارون إلى الهروب عن العاصمة حتى وفاة الهادي من شهر ربيع الأول عام 170هـ/786م، وروى بعض المؤرخين على أنه مات خنقا وهو نائم من قبل جواري لأمه بإيعاز منها.

المحاضرة الخامسة:خلافة هارون الرشيد(170هـ-193هـ/786م-809م):

-هو هارون الرشيد بن مُحَمَّد المهدي ولد بالري عام 146هـ/763م وعاش في العراق، بويع بالخلافة عام

170هـ/786م بعد وفاة أخيه الهادي بعهد من أبيه المهدي وأمه الخيزران، ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء منذ صغره ومن أشهر وأعظم خلفاء بني العباس وقد تجاوت شهرته الشرق ووصلت إلى الغرب وأكثرهم ذكرا في المصادر الأجنبية، وقيل في حقه أنه رجل ملدات وترف، في الحين عرف عنه حسن الإدارة والقيادة بحيث يحج عاما ويغزو عاما ويصلي في اليوم مائة ركعة مما روي عنه أنه كان يخاطب الغمامة بقوله:أمطري أو لاتمطري فإنه سوف يأتيني خراجك، يعتبر عهده العصر الذهبي للخلافة العباسية،فأصبحت بغداد مركز التجارة العالمية، والعلم والأدب.

-1أعماله:لقد اقترن اسمه بأعمال عدة:

أ-داخليا:

-القضاء على ثورة العلويين لقد نجا من موقعة الفخ إدريس بن عبد الله بن الحسن ودهب إلى بلاد المغرب الإسلامي وأخوه يحي إلى إقليم الديلم في المشرق، هدا الأخير اشتدت شوكته في بلاد الديلم، وقوي أمره بما التف حوله من الأتباع، ثم أعلن خروجه في عام 176هـ/792م فهدد سلامة الدولة، وأقلق بال الرشيد، فندب الفضل بن يحي البرمكي لهده الغاية، الدي نجح في اسمالته بعد أن حشره إثر انفضاض أتباعه من حوله، فمال إلى الصلح، وكتب له الرشيد واستقبله في بغدادثم سجنه وقتله لأنه لم يأمن له، أماإدريس فقد استقر في طنجة بالمغرب الأقصى، والتف حوله البربر، وأقام لنفسه دولة مستقلة هي دولة الأدارسة، وهددت الدولة العباسية بالشمال الإفريقي، فأرسل الرشيد جيش إلى مصر وبلاد الشام ودلك خشية امتداده، كما إلتجأ إلى الحيلة فأرسل سليمان بن جرير المعروف بالشماخ، وتمكن هدا الأخير من إغتياله عن طريق السم عام 177هـ/793م، ولكن موت إدريس لم يقص على دولة الأدارسة لأن إدريس كان متزوجا بربرية وتركها حامل ، ولما وضعت طفلها الذكر، أسموه أتباعه إدريس ولما بلغ الحادية عشر بايعوه البربر بالخلافة وأضحى المؤسس الأول للدولة الإدريسية ببلاد المغرب، ولما زاد خطرها أقطع الخليفة الرشيد إبراهيم بن الأغلب ولاية إفريقية ليقف في وجهها.

-**القضاء على شوكة البرامكة**هؤلاء الذين قربهم الخليفة هارون الرشيد إليه وكانت لهم سلطات واسعة للإشراف على جميع المرافيق،لدرجة أصبحت وزارة التفويض ليحيى بن خالد البرمكي ،بحيث ملكوقلوب الناس واستقطعوا الأموال، ولماقويت شوكتهم نتيجة الممارسات الخاطئة والمناهضة للاسلام ،فأقى عليه الخليفة هارون الرشيد بوضعهم في السجن، وصادر أموالهم وراسل الولاة للقبض على أنصارهم.

-كماتطورت المؤسسات الإدارية والمؤسسات التابعة لها كأجهزة الشرطة والرقابة، ونظام االقضاء وتحسنت تنظيماته واتسعت سلطاته حيث فصل عنه الأوقاف والمظالم.

-أنتشار الأمن والإستقرار بتطبيق الصرامة

ب–الوضع الإقتصادي والإجتماعي والثقافي:

–طور التجارة الخارجية خاصة مماليك أوروبا نتيجة العلاقات السياسية الدبلوماسية.

–كثرت الموارد المالية خاصة بعد تنظيم الخراج والجباية حيث أصبحت مقسمة إلى الغنائم،الخراج،الصدقات.

–انتعشت الزراعة وكثرت المحاصيل واصبحت مدينة بغداد من المراكز التجارية الهامة، مما انعكس ايجابا على المجتمع والحياة العلمية، بحيث عرف عن الخليفة الرشيد بحبه للعلماء وتقريبهم لمجالسه.

ج– العلاقات الخارجية:

1–الفتوحات على جبهة الروم(البيزنطيين):

اهتم الخليفة هارون الرشيد بتنظيم الحدود مع البيزنطيين وتحصينها، ففي عام 170هـ/786م قسم الثغور إلى خطين للدفاع،الخط الجنوبيفي جبهة الشام وسماها–العواصم–وجعلها منطقة عسكرية مستقلة على شكل حصون عسكرية مستقلة مابين حلب وأنطاكية،وقاعدتها منيح،كما قام بتحصين مدن منطقة العواصم واسكن ألاف من المقاتلين وزاد في رواتبهم وأقطعهم الآراضي لغرض السكن والفقامةوفي سنة183هـ/799م بنى مدينة الهارونية وحصنها،كما حصن الجبهة الشمالية التي أطلق عليها اسم–الثغور الجزرية–.

في عام181هـ/797م قاد الخليفة هارون الرشيد حملة عسكرية عن طريق المصيصة ومن نتائجا فتح حصن الصفصاف ووصول قواته حتى أنقرة، كما قام الرشيد عام 187هـ/804م بتتقدم إلى هرقلة واستولت بعض فرق الجيش على مدينة **ويسه** ووصلت أقدامهم حتر أراضي مدينةأنقرة مجددا ،ولكن تأخر الموسم جعل الخليفة الرشيد يقبل الهدنة والجزية ويعود أدراجه, وفي عام 190هـ/806م قاد الخليفة مرة أخرى حملة عسكرية ووصلت أقامه حتى مدينة **طوانه** وعسكر بها ثم توجه حتى هرقلة وسيطر عليها مما أدى بأمبراطور الروم **نقفور** إلى قبول الصلح مقابل أموال ضخمة بحيث يدفع الجزية عنه أربعة دنانير وعن ابنه دينار سنويا، وبدلك تم الإعتراف بأنه تحت ذمة الخليفة.

2– العلاقات الدبلوماسية:

وردت في بعض المصادر الأجنبية على وجود علاقات دبلوماسية بين الخليفة هارون الرشيد وملك الفرنجة شارلمان وذلك من خلال تبادل الوفود والهدايا مابين الطرفين، بحيث كانت المبادرة من شارلمان سنة182هـ/797م ثم 187هـ/802م، وردعليه الرشيد بوفدين سنة188هـ/801م ثم192هـ/807م.

د–ولاية العهد:

سار العباسيون في نظام تولية العهد على غرار ماسار عليه الأمويون، ولعل السبب الرئيسي الذي حدى بالعباسيين

إلى تبني هذا النظام من أجل ابقاء الخلافة في البيت العباسي، فقد عهد ابو العباس السفاح بالخلافة إلى أخيه أبي جعفر المنصور على أن يكون من بعده ابن أخيه عيسى بن موسى، إلا أن المنصور لم يلتزم بهذا العهد، فقد أععد ابنه مُحَمَّد المهدي ليكون خليفة بعدهحيث مارس ضغوطا عدة على ابن أخيه عيسى للتنازل عن ولاية العهدلصالح ابنه المهدي، ونجح في دلك على أن يكون ويلاية العهد له بعد ابنه المهدي. إن ابقاء الخلافة في الأعقاب لم يكن مقتصرا على الخليفة أبو جعفر المنصور بل تعدى إلى ابنه المهدي الدي عهد بها إلى ابنه موسى الهادي بعد أن أجبر ابن عمه عيسى بن موسى عام 160هـ/776م على التنازل مرة أخرى سواءا رغبة أو رهبة عن ولاية العهد. في سنة166هـ/782م عهد الخليفة الهادي موسى بولاية العهد إلى ابنه هارون الرشيد على أن يكون بعد أخيه موسى، وقد عانى الرشيد من تصرفات أخيه الهادي موسى بسسب ولاية العهد حيث تلقى العديد من الإهانات. ويقع الرشيد في نفس الخطأ ولم يستفيد تجربته مع أخيه فنجده قسم ولاية الأقاليم الدولة بين أولاده،بحيث عين الأمين مسؤولا عن إقليمي العراق والشام، كما عين ابنه المأمون وليا على بلاد خرسان. أما ولاية العهد فنجده عين الأمين وليا للعهد، ثم ابنه المأمون وليا للعهد بعد أخيه، وفي عام 186هـ/802م أعلن الرشيد تعيين ابنه الثالث القاسم وليا للعهد بعد أخيه المأمون وسماه المؤتمن ومنحه مسؤولية إقليم الجزيرة والثغور والعواصم،كماقام بأخدالعهد على ولديه الأمين والمأمون أن لا يتدخلا في شؤون بعضهما البعص، وفي شؤون أخيهما المؤتمن، واصطحبهما إلى الحج عام 186هـ/802م إلى الحج، وعلق نسخة من العهد في فناء الكعبة ليزيد في قدسيته وليؤكد تنفيده.

هـ–وفاة هارون الرشيد:

تعرض الخليفة لمرض لاشفاء له وساءت حالته مع الوقت وكان يخفيه،إلا أنهاضطر إلى السفر إلى بلاد خرسان لوضع حل للإضطربات والتمرد الذي كان بقيادة الأموي رافع بن الليث، وفي طريقه إلى هناك وتحديدا في مدينة مشهد التي يطلق عليهااسم طوسلفظ الخليفة هارون الرشيد آخر أنفاسه عام 193هـ/809م، عن عمر يناهز الثالثة والأربعين.

النحاضرة السادسة– عهدي الأمين والمأمون:

هم أبناء الخليفة العباسي هارون الرشيد، تولوا الخلافة بعد وفاة والديهما، وكان عهدهما مليءا بالفتن والحوادث العظيمة فيما بينهما حول السلطة.

1–عصر الخليفة الأمين(193هـ–198هـ/809م–813م):

أ–نشأته:هو الأمين مُحَمَّد بن هارون الرشيد بن المهدي بن مُحَمَّد المنصوربن عبد الله بن مُحَمَّد علي بن عبد الله بن العباس،أمه زبيدة بنت جعفر المنصور،إذن هو هاشمي أبا وأما، ولد الأمين برصافة ببغداد سنة170هـ/786م،نشأ في بيت ترف وجاه،يتمتع برعاية أمه زبيدة،بحيث اجتمع له مالم يجتع لأحد من أبناء الخلافة فقد كان هاشمي الأبوين،وجمع بين سلطان أبيه وجاه أخواله وثراء أمه.أتخذ له أبوه المربين والمعلمين لتأديبه وتعليمه.

ب_تولية الخلافة:

لم يكد الأمين يبلغ الخامسة من عمره حتى اجتهدت أمه زبيدة وأخواله في أن تؤول إليه ولاية العهد ،لتكون الخلافة له من بعد أبيه،استدعى الرشيد الأمراء والقواد ورجال الحاشية،وطلب الفقهاء ليشهدهم على قراره الذي عقد عليه العزم،وهو البيعة لإبنه الثاني مُحَمَّد الأمين، وكان ذلك يوم الخميس8ديسمبر791م ولقبه أبوه بالأمين، ولاه في الحال على بلاد الشام والعراق وجعل ولايته تحت إدارة مربيه الفضل بن يحيى البرمكي، ومن بعده أخوه المأمون ومن بعدهما أخوهم القاسم، ثم وضع تلك البيعة في حافظة من الفضة وعلقها في جوف الكعبة وفي193هـ/ 24مارس809م مات الرشيد فتولى الخلافة من بعده ابنه مُحَمَّد الأمين.

ج–صراع الأمين والمأمون:

بويبع الأمين الخلافة وعمره ثلاث وعشرون سنة، والمأمون أميرا على خرسان والمؤتمن أميرا على الموصل وبلاد الجزيرة، وقد دانت فترة حكم الأمين خمسة سنوات وتميزت بالصراع مع أخوه المأمون بسبب الفتنة بينهما ، ترجع جدور النزاع بين الأخوين إلى أسب رئيسية هي:ولاية العهد،الصراع العربي والفارسي وأطماع الحاشية

–عزل الأمين أخويه المأمون والمؤتمن عن ولاية العهد وجعلها لإبنه موسى.

–القراءة الخاطئة لنص ولاية العهد من قبل المامون في الإستقلال بإقليم خرسان والولايات الشرقية وتصرفاته المناهضة للنزعة العربية ، كون أمه فارسية–مراجل–فكان جل اتباعه فرس خصوصا من الجييش،ودور الوزسر الفضل بن سهيل في اشعال نار الفتنة .–دور الوزير الفضل بن الربيع في مساندة الأمين وتحريضه على أخويه بدءا بعزلهما عن ولاية العهد، واشعال الدسائس واقاع الفتنة بين الأخوين.

–بالإضافة إلى مطامع الخلفاء في نقل الخلافة من بعدهم إلى أبنائهم.

د–وفاته:

نتيجة الصراعات الداخلية فإن أنجازاته قليلة ومايدكر عنهأنه نتيجة الوضع السياسي المضطرب قام بتغيير في الولاة والقضاةن كماقام بتجديد باب الكعبة.

إثر الخلافات والصراعات التي حدثت بين الأمين والأمون حول تولي الخلافة، سادت الفوضى والإضطرابات بالعاصمة بغدادن، لدرجة قام الحسين بن علي بن عيسى بن هامان بالإنقلاب ضد الخليفة الأمين وأعلن خلعه من الخلافة وحبسه هو وأمه زبيدة في قصر المنصور في مارس 812م، وأعطى بيعته للمأمون، ولكن سرعان ماتمكن فريقا من أنصاره أن يخلصوه من الأسر وأعدوه إلى قصر الخلافة.

وفي نفس السنة تقدم جييش المأمون نحو بغداد وحاصرها خمسة عشر شهرا وضربها بالمجانيق وتخدمت أسوارها وسادت الفوضى والدمار وعمت المجاعات حتى اضطر الخليفة الأمين إلى بيع ما في خزانته للإنفاق على جنوده وأتباعه، وتمكن المأمون من دخول بغداد وتم القبض على الأمين ووضعه في السجن.

وفي ليلة الأحد الرابع والعشرون من شهر محرم من عام 198هـ الموافق ل25سبتمبر سنة813م دخل عليه جماعة من الفرس في محبسه وقتلوه، وبعدها بعث طاهر رأس الأمين في منديل والقطن عليه والبردة والقضيب والخاتم إلى أخيه المأمون مع ابن عمه مُحَمَّد بن الحسين بن مصعب وكتب إليه كتابا يبشره بقتل الأمين وانتهاء أمره ، وأن الخلافة أصبحت له بدون منازع.

2–خلافة الخليفة المأمون(198هـ–218هـ/813م–833م):

أ–نشأته:الخليفة المأمون هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن مُحَمَّد المهدي بن أبي جعفر المنصور،سابع الخلفاء العباسيين،أمه فارسية تدعى مراجل البادغيسية،ولد في شهر ربيع الأول سنة170هـ/786م في نفس الليلة التي توفي فيها عمه الخليفة موسى الهادي، وولد أخوه الأمين في شوال من نفس السنة. نشأ المأمون في حجر الخلافة، وتهيأت له أفضل وسائل التربية والتثقيف في عصره، وكان مربيه يحيى البرمكي، وظهرت نجاعته ودكائه مند صغره، وعقد له أبوه الخلافة بعد أخيه الأمين، واكتسب هدا الأخير خبر عظيمة في سياسة الحكم بحيث كان عالما بأحوال رعيته محبا للعدل، ويجلس بنفسه للفصل بين الناس.

ب–تولية الخلافة:

تولى الخليفة العباسي هارون الرشيد عام 193هـ/809مأواخدت البيعة لإبنه الأمين وفقا لوصية والده التي نصت أيضا أن يخلف المأمون أخاه الأمين وفقا لوصية أبيه، إلا الخليفة الجديد سريعا ماخلع أخاه من ولاية العهد وعين إبنه موسى الناطق بالحق وليا للعهد، وكان المأمون آنذاك في خراسان فلم علم بأن أخاه قد خلعه عن ولاية العهد، أخذ البيعة من أهالي خراسان وتوجه بجيش لمحاربة أخيه، وحدثت فتنة عظيمة بين المسلمين واستمرت الحروب بينهما أربعة سنوات،إلى أن استطاع المأمون محاصرة العاصمة بغداد لأكثر منسنة وتمكن من التغلب على أخوه الامين عام198هـ/813م ضافرا بالخلافة، بحيث كان لدى المأمون عدة شخصيات قوية من حوله ساعدته بالحصول على الخلافة والإنتصار على أخيه أمثال القائدين الحربيين البارزين طاهر بن الحسين،وهرقمة بن أعين ، بالإضافة إلى وزيره الفضل بن سهل.

اتسمت سياسة المأمون بأنها جمعت بين المواقف المتناقضة التي يصعب التوفيق بينها، فكان يميل ألى الفرس تارة، ثم إلى العلويين تارةأخرى، ثم يميل إلى أهل السنة والجماعة، فاستطاع بتلك السياسة المزنة أن أن يجمع بين المواقف المتناقضةوأن يرضي جميع الاطراف ويتغلب على جميع الصعاب.

بويع بالخلافةأثناء تواجده بخراسان وظل مقيما في مدينة مرو مدة ستة سنوات، ومن الطبيعي أن يفضلها بعد ان انفرد بالخلافة لأنها تضم أنصاره ومؤيديه.

ج–أعماله:

1–جهاده:كان المأمون يكتب إلى عماله على خراسان في غزو من لم يكن على طاعة الإسلام من أهل بلاد ماوراء النهر، ولم يغفل الخليفة المأمون عن قتال الروم، بل غزاهم أكثر من مرة، وأهم ماتميزت به حروبه مع البزنطيين اتخاده موقف الهجوم وتغلغله في أراضيهم، بحيث في حملته الثالثة تحقق حلمه بالإ'ستلاء على حصن لؤلؤة الذي يسيطر على مفارق الطرق، ففي سنة 215هـ/830م خرج المأمون بنفسه على رأس الجيوش الإسلامية لغزو الروم، ففتح حصن قرة،وحصون عدة من بلادهم، ثم رحل عنها وعاود غزو الروم سنة 216هـ/831م ففتح هرقلة، ثم وجه قواده فافتتحوا مدنا كبيرة وحصونا، وأدخلوا الرعب في قلوب الرومان، ثم عاد إلى دمشق، فاضطر الروم تحت وطأة الهزيمة ألى طلب الصلح.

2–النهضة الفكرية: كان عصر المأمون من أزهى عصور الثقافة العربية، وقد أبدى المأمون اهتمامه بجمع تراث الحضارات القديمة وخاصة الحضارة اليونانية،وأرسلت بعثات من العلماء إلى القسطنطينية وقبرص للبحث عن نفائس الكتب اليونانية ونقلها الى بيت الحكمة(معهد لنسخ الكتب وترجمتها للعربية) في بغداد، وكان مجمع علمي كبير به مكتبة عامة لنسخ الكتب ودار لترجمة وبه مديرون ومجلدون ومترجمون،ومرصد فلكي وأجريت لهم الأرزاق من بيت المال فأزدهرت العلومالتي أسهمت في نهضة أوروبا في الحروب الصليبية وغيرها.

د–ولاية العهد ووفاته:عهد المأمون قبل وفاته إلى أخيه المعتصم بعد أن عزل أخاه القاسم وتجاوز ابنه العباس، وتوفي المأمون أثناء جهاده ضد البزنطيين وهو في البدندون شمال مدينة طرسوس في 18 رجب 218هـ/833م بعد خلافة دامت عشرون عاما وقد عهد بالخلافة أخيه أبوإسحاق مُحَمَّد المعتصم بالله.

المحاضرة السابعة:خلافة الخليفة أبواسحاق المعتصم و خلافة أبوجعفر هارون الواثق.

1–الخليفة أبواسحاق المعتصم:(**218هـ_227هـ/833م_842م**):ما يعرف عن الخليفة المعتصم قوة شخصيته وثبات خلقه، وهذا ماجعل الخليفة المأمون أن يترك ولاية العهد لأخيه المعتصم بذلا عن ابنه العباس، هذا الأخير الذي سارع إلى مبايعته إحتراما لوصية أبيه وحسما للخلاف والفتنة، ولكن مايذكر عن الخليفة العباسي المعتصم أنه كان ضعيف الثقافة والذراية بأمور الحكم، وكان مولعا بالعمارة والزراعة وكرس وقته لتشييد القصور وتخطيط الحدائق والبساتين .

ما يمكن قوله عنه أنه قضى على الثورات الذاخلية وهي ثورة الهنود الزط (طلب العمل) بجنوب العراق الدين تمكنوا من السيطرة على طريق البصرة، وفرضوا الضريبة، وحاولوا دون وصول الأمدادات، وثورة الخرمي الفاسي بأذربيجان، وأهم انجازفي عهده الإنتصار الكبير على البيزنطيين في عمورية بسيا الصغرىسنة223هـ/838م، بعد استغاثت إمرأة هاشمية وهي في أسر الروم، ولذلك جمع الجند بقيادته وفتح عمورية زكان يريد مواصلة غزوته إلى القسطنطينية، ولكنه اضطر للعودة لإضطرابات ذاخلية نتيجة مؤامرة ابن أخيه العباس ضده.

وأهم ما يميز عهده هو جلبه للأتراك من أقاليم ماوراء النهر(جيحون،سمرقد ،خوارزم، فرغانة،...)إما عن طريق الأسر أو الشراء من أجل تغذية الجيش، ونتيجة هذا الفعل أصبحت العاصمة بغداد تعج بالجنود الأتراك ، فسخط عليه سكان المدينة، فبنى عاصمة جديدة _سمرة_حيث تقع عن بعد 100كلم شمال بغداد، وكان قيامه

بعملية جلب الأتراك لسببين أولا أمه تركية وتدعى –مارية– وثانيا للتخلص من النفوذ والصراع العربي الفارسي سواءا في الحكم أو الجيش.

–وفاته:عهد الولاية لإبنه هارون ولق**د** مرض واشتد عليه الحال إلى أن توفي سنة227هـ/842م.

2–خلافة أبوجعفر هارون الواثق:هو هارون بن المعتصم ويكنى أبا جعفر، أمه تدعى قراطيس،أولع بالعلم والأدب، كان شاعرا ، وكان يقال له المأمون الصغير لمجالسه للماقشات العلمية، واقتدى مثل أبيه في اعتماده على العنصر التركي،اعتنق عقيدة المعتزلة المتعلقة بخلق القرآن، كماتشدد في فرض أرائه الدينية على الناس،مما أدى ألى تدمر العلماء والفقهاء،فتراجع عنها قبل موته، مات سنة232هـ/848م دون أن يولي أحدا بعده، ويعتبر عهده فترة انتقال بين عصرين مختلفين من عصور الخلافة العباسية.

المحاضرة الثامنة الدويلات المستقلة عن الدولة العباسية:

بإنتهاء العصر العباسي الأول والذي عرفت فيه الدولة العباسية إتساعا وإزدهارا في مختلف المجالات وحتى العسكرية بالأخص مسألة الفتوحات الإسلامية، لكن هذا لم يدوم طويلا، فبعد مائة عام تقريبا من تأسيسها فقدت الدولة العباسية كل كاملكته من المناطق ماعدا العراق بعد تمرد الولاة ومن أولهم أحمد بن طولون الذي استقل بمصر والشام والحجاز وتهامة وأسس الدولة الطولونية وعاصره أن الترك والفرس قد سيطروا على الجيوش العباسية بعد أن فضلهم على العرب خوفا على الخلافة، كما استقلت عدة دول عن الخلافة العباسية، حيث أن بعض الدول استقلت استقلالا تاما، بينما بعضها استقلال جزئي.

أ– بمصر والشام:

1–الدولة الطولونية:(254هـ–298هـ/868م–928م):

تأسست هذه على يد أحمد بن طولون من أصل تركي ولد عام 214هـ/8899م، ولقد ساندته الظروف السياسية والأوضاع الإقتصادية في تثبيت أقدامه في مصر، حيث أسندت له ولاية مصر، بعد الخلاف الذي وقع بينه وبين أحمد الموفق أخ الخليفة العباسي النعتمد على الله ، فأستقل بمصر وقرر غزو الشام لإدخالها لحكمه، وكان دو نزعة دينية وجهادية وحقق عدة انتصارات نحو الحدود الشمالية، وبعد وفاته270هـ خلفه إبنه أبوالحسن خماوريه متخذا الفوسطاط عاصمة له، بحيث تحسنت علاقته مع الخليفة العباسي المعتمد بالله، فأضحى حاكم مصر الشرعي من قبل الخلافة العباسية ودانت له الإسكندرية وبرقة ، وظل الطولونيون تابعين للخلافة العباسية حتى ظهور الإخشديون.

2–الدولة الإخشيدية: 323هـ–358هـ/935م–969م)

هي سلالة تركية أسسها مُحَمَّد ابن طفج الإخشيدي في مصر والشام، وهو من عائلة عسكرية كانت تخدم العباسيين، وفي سنة 323هـ/935م نصب مُحَمَّد هذا وليا على مصر من قبل الخليفة الراضي بالله الذي لقبه

بالإخشيدي، إلا أنه سرعان ماتمرد على الخليفة وإستقل بمصر وإستولى على الحجاز وضم إليه أجزاء من الشام التي كانت تحت حكم الحماديين، بعدها عقد صلحا مع الخليفة العباسي المتبقي بالله فأصبح على إثره الولي الشرعي على مصر والشام، وقبيل وفاته سنة334هـ/945م، كلف أحد أتباعه ويدعى كافور بالوصاية على ابنه القاصر ذو الرابعة عشر عاما، وبقي كافور الحاكم الفعلي لمصر واستطاع أن يقضي على التمرد الداخلي، وحارب سيف الدولة الحمداني الذي حاول غزو مصر، كماتصدى كافور لمحاولة الفاطميين ولم يتمكنوا من دخول مصر فعليا حتى بعد وفاته سنة358هـ/969م. .

3-الدولة الحمدانية293هـ-394هـ/905م-1004م):

ينحدر الحمدانيون من قبيلة تغلب العربية، ومؤسس هذه الدولة حمدان بن حمدون حيث أصبح قائدا عسكريا في خدمة العباسيين وبرزو خلال مقاومته للقرامطة في صحراء سوريا، وفي سنة 293هـ/905م نصب حاكما على مصر أبوالهجاء عبد الله أحد أبناء حمدان، واطلق عليه لقب ناصر الدولة وانتشر نفوذه شمال العراق، ثم استبد بالسلطة ووقفت الخلافة عن التصدي، ثم وصل الحمدانيون حتى حلب جنوبا، ثم انحصر حكمهم لإلا في حلب بعد سيطرة العقليون على الموصل، ثم قضى عليهم الفاطميون في حلب سنة 1003م/394هـ.

3-الشرق الإسلامي: يقصد بالشرق الإسلامي بلاد القوقاز وأقاليم إيران وأرمينيا وأدربيجان وأفغانستان وتركستان،،فقد ظهرت به عدة دويلات ذات الإسقلال الذاتي وذلك قبل ظهور السلاجقة على مسرح الأحداث ومن أبرز هذه الدول:

1-الدولة الطاهرية(205هـ-259هـ)/820هـ-872هـ):أسسها طاهر بن الحسن مولى فارسي، وهي أول حركة استقلالية في الشرق، حيث ظهر شأن طاهر بن الحسن في عهد الخليفة المأمون من خلالله مساعدته بالقضاء على الخليفة الأمين، فولاه إداريا على بغداد والجزيرةسنة205هـ/820م، وبعدها عين حاكما على خراسان والشرق واتخد نيسابور قاعدة له وقبيل موته بقليل بدأ يحدف اسم المأمون من خطبة الجمعة وبدأ يظهر العصيان بغرض الإستقلال عن الخلافة العباسية، ولكن الخليفة المأمون نقل الحكم لإبنه طلحة سنة 207هـ/822م، ومن بدأت الأسرة الطاهرية تحكم في هذا الإمتداد الجغرافي الواسع للخراسان ثم حكم بعده أخاه عبد الله بن طاهر إلى أن سقطت على يد الصفار بن الليث سنة 259هـ872م، وأخلص الطاهريون في علاقتهم الحسنة مع خلفاء بني العباس وتعاونوا معهم في صدالأخطار القادمة من الشرق من قبل غارات الأتراك.

2-الدولة الصفارية(254هـ-290هـ/867م-903م):

تمثل هذه الدولة امتدادا سياسيا للحركات الإنفصالية التي قامت في الشرق الإسلامي، ومؤسسها **يعقوب بن الليث الصفار**، بعدما أظهر براعة وبسالة قتالية للخوارج في اقليم سجيستان جنوب خرسانو كان تابعا للطاهريين، وبعدها فسيطر على على سجيستان مستغلا ضعف الخلافة المنهمكة في قتال الزنج، ثم توسع في أقاليم إيران

الجنوبية وضم بلاد فارس وتوسع ببلاد خراسان بعد أن قضى على الدولة الطاهرية سنة 259هـ/873م ودخل نيسابور، فمنحه الخليفة العباسي المعتمد تقليدا يحكم هذه البلاد مضطرا وخوفا من تحالفه مع صاحب الزنج، ورأى أن يضرب الخليفة هذه الدولة بدولة أخرى ناشئة وهي الدولة السامانية ، ولكن تفطن يعقوب الصفاري لهذا راح يتقدم نحو العراق، فأعد له الخليفة العباسي جيشل بقيادة أخيه الموفق، فانهزم يعقوب الصفاري بتخلي أتباعه عنه وانضمامهم ألى الخلافة، فتففي يعقوب الصفاري بعد فراره سنة265هـ/903م،فخلفه ابنه عمر الذي اتبع سياسة تدعيم الحكم من الذاخل عنما توجه الصفاريون مرة أخرى بالتوسع إلى الخارج اصتدم بقوة جديدة هي السامانيين فسقطت الدولة الصفارية سنةعلى يدإسماعيل الساماني سنة290هـ/903م.

3–

الدولة السامانية:(261هـ–389هـ/874م–999م):ينتسب السامانيون إلى إحدى الأسر الفارسية العريقة التي كانت تدين بالديانة الزرادشية ثم أسلم جدهم سامان خداه،كان إقطاعيا في مقاطعة بلخ ثم أصبح أحفاده في خدمة الخليفة المأمون في خراسان ،وفي عام 263هـ/491م استلم الحفيد نصر بن أحمد إدارة خيرات وموارد هده الأقاليم، ومن هنا بدأت هده الأسرة تتولى الحكم وتدافع عن عن هدا الإقليم من الأخطار،إدن قامت هذه الدولة في إقليم ماراء النهر وامتدت إلى إيران وبسطت سلطانها على خراسان كما ضمت طبرستان والري وسجيستان،إلى أن سقطت بعد مقتل الحاكم الساماني الأخير المدعو إسماعيل المنتصر على يد الغزناويين سنة 389هـ/999م.

4–الدولة الغزنوية:351هـ–582هـ/962م–1154م). تنتسب إلى عاصمتها غزنة الواقعة بقمة هضبة عالية تشرف على سهول الهند الشمالية، والمؤسس الأول الب تكيت أحد مملوكي السمانيين حيث ولاه هؤلاء خراسان ثم غزنة، وبمساعدة المماليك الأتراك اسقل عن السامانيين، وأسس الدولة الغزنوية سنة351هـ/962م، وبعد وفاته تولى الأمر صهره(زوج ابنته) القائد العسكري ناصر الدين سبكتكين وفتح عدة مناطق ثم خلفه ابنه وامتدحكمخ(388هـ-461هـ)لأكثر من سبعين سنة، فألغى الخطبة لسمانيين وخطب للخليفة العباسي القادر بالله،فلقبه الخليفة بلقب **يمين الدولة وأمين الملة** وقد غزى محمود الغزناوي بلاد الهند وبسط سيطرته على كشمير ولاهور (باكستنان اليوم)، وكانت النهاية للغزنويين على يد الأتراك السلاجقة بخراسان والغوريين ببلاد الهند.

. الملاحظ أن معظم الدول المستقلة عن الخلافة العباسية كانت موالية لها والحرص على الإعتراف بشرعيتها أو تبارك قيامها، وان أحسنت الخلافة بالغعتراف بتلك الدول فإنها استفاذت بالمقابل من فاعتراف هذه الدول بسلطان الخلافة العباسية الروحي والمذهبي هو الذي مد في عمر الخلافة العباسية نفسها إلى منتصف القرن السابع الهجري وأخر سقوطها بعد أن هرمت ودب فيها الضعف والوهن.

—من مظاهر الحضارة في العصر العباسي: لقد عرف العهد العباسي حضارة راقية ومتطورة خاصة في العصر العباسي الأول:حيث نجد الخليفة هارون الرشيد بتنظيم التجارة ، وتنظيم الأسواق بمراقبة المحتسب والإشراف على

الموازين والمكاييل والأسعار والغش، نشاط التجارة التجارة الخارجية وتبادل السلع بين بغداد وغيرها من دول العالم فاتجهت القوافل نحو الصين لتجارة الحرير وبخارى وسمرقند

المحاضرة التاسعة–الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية:

–لمحة تاريخية عن المغول:

أ–تعريف مصطلحي التتار والمغول:

التطرق لمفهوم مصطلح المغول أوالتتار، لابذ أن نفرق بين الإسمين، فالإختلاف واضح بين المصطلحين:

1–**التتار**:من أشد قبائل الجنس الأصفر بطشا وجبروتا في إقليم آسيا الشمالية، ويتشعبون إلى شعوب كثيرة، ومايذكر عنهم كانوا أنهم قبائل بدوية برية يشتهرون بالشر والغدر والحرب والسلب،حياتهم رعوية ونظامهم قبلي يطيعون سادتهم طاعة عمياء، وكلمة التتار تعني تائهين في الأرض.

2–**المغول**:أتوا من هضبة منغوليا شرق تركستان شعب يسكن الجبال المكسوة بغابات كثيفة، كانت حربا دائمة بينهم والتتار المقيمة في الشرق لهم ولما اعتلى جنكيزخان الحكم ضم التتار إليه فسيطر المغول على الحكم،فلما سيطر المغول على التتار أصبح اللإسم المعروف لدولتهم المغول، وهناك روات أخرى تذكر أن التتار والمغول أخوان جدهم واحد، ولكن يبقى تاريخهم غامض لإعتماده على الروايات الشفاهي.

3–بروز قوة المغول:

شهد القرن السابع الهجري الموافق الثالث عشر الميلادي تأسيس إمبراطورية المغول الضخمة بعد أن كانت تعيش في السهول والهضاب الواقعة في شمال الصين، وضمت أمما أخرى، وبسرعة مدهلة امتد سلطانها حتى شملت أراضي الجزء الأعظم من قارة آسيا وعلى الخصوص شرق آسيا، وعلى الرغم من أن هذه الإمبراطورية قد شيدها أقوام من البدو وكانت عناصرها متباينة ومختلفة المشارب والأصول.

لقد عاش أسلاف المغول في وحدات صغيرة **أموك**، وبينها روابط وصلات اجتماعية ، فالجامع والباعث على وحدتهم هو الشعور بالقربى أو الإحساسبه، وكان يجمعهم اللسان الواحد واللهجة، وتنقسم العشائر المغولية من حيث الحرفة إلى قسمين: الرعاة في السهول، والصيادون بالغابات والأدغال.

أما فيما يخص هل المغول التتار أو هما تسميتان مختلفتان؟ هو أن التتار مغول ولكن المغول ليسوا تتار، فالتتار شعبة متفرعة من المغول، وأصبح التتار في حقبة تاريخية دولة مستقلة سيطرت على المغول القرن، إلا أنه في

السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي جاء المغول تحت زعامة جنكيز خان فهزموا التتار وقتلوا رجالهم وسبوا نسائهم واسترقوا أطفالهم، ولهدا نجد أن التتار قد تلاشوا على يد الزعيم المغولي وأصبح المغول هم أصحاب الدولة والغلبة وأسسوا إمبراطورية لهم عرفت في التاريخ بالمغول وليس بالتتار.

وما يذكر عن القائد المغولي جنكيز خان أنه وضع قانون يكون أشبه بكتاب ديني وأسماه **ياسة** يسيرون على نهجه في معاملاتهم وأحكامهم بمثابة دستور، وياسة كلمة تركية قديمة معناها القانون ال، وياسة كلمة تركية قديمة معناها القانون الإجتماعي .

ويقول السيوطي عن ديانتهم أنهم:يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرمون شيئا، ويأكلون جميع الدواب، وبني آدم، ولايعرفون نكاحا بل المرأة يأتيها غير واحد.

2-الأسباب المباشرة لسقوط بغداد:

لقد ذكرنا سابقا عند الحديث عن ظاهرة استقلال الدول المستقلة كيف أثرت في إضعاف الخلافة العباسية وتلاشي قوتها على مر السنين، أما الأسباب المباشرة فيمكن إجازها فيما يلي:

-مصاعب الخلافة حيث كانت تعاني من مشاكل عدة أدت إلى سقوطها منها:الصراع المذهبي الممقوت بين المسلمين بمذاهبهم المختلفة، وخاصة المذهبي السني والشيعي.-الشلل الكامل الذي أصاب الجهاز الإداري بسبب النزاع الدائم بين كبار موظفي بلاط الدولة العباسية وقوادها العسكريين.-ضعف الخلفاء العباسيين بسبب تلاعب وزرائهم بهم وأصبحو يسيطرون على مجريات الأحداث،بحيث أصبح الخليفاء ألعوبة في أيديهم، ينصبون أويعزلون كما يشاؤون.

- الحملة العسكرية التي قادها المغول بقيادة هولاكو التي كانت منظمة وقوية ومدعمة بأعداد الدولة الخلافة العباسية.

-تنظيم فرق استطلاعية وجاسوسية مغولية داخل القوافل التجارية وكان هؤلاء يتميزون بالخبرة والذكاء ومعرفة الطرق ومداخل البلاد.

-افتقاد الخلافة العباسية إلى وجود جيوش نظامية قوية،بحيث كان الخليفة يمتلك إلا مائة وعشرين ألف جندي،كما ذكر ببعض المؤرخين وإنما هي مجموعة من مماليك الأتراك بينما الجيوش كانت في أيدي السلاجقة وأيدي البويهيين وغيرهم من الحكام المستقلين عن الخلافة.

-دون أن ننسى خيانة ابن العلقمي الكبرى للخلافة العباسية وتواطؤه مع هولاكو ومراسلته وأطمعه بخيرات البلاد وأغراه بسهولة دخولها، ولقد ذكر لنا الرواة أنه كان يكر أهل السنة وكان على المذهب الشيعي، وبالتالي هو مخالفا لسياسة وديانة الدولة، كما استطاع أن يضعف الحامية العسكرية العباسية من خلال مشورته للخليفة بتسريح أكثر الجنود وانقطاع أرزاقهم، وهذا مما شجع هولاكو على الهجوم على بغداد.-أشار على الخليفة بالخروج لملاقاة

هولاكو حينما أحاطت جيوش التتار ببغداد وذلك بقصة مختلقة غرر بها الخليفة وهي حضور عقد نكاح ابنة هولاكو من ابن الخليفة، بالإضافة إلى تهوين الأمور الخطيرة في عين الخليفة فلا يدرك خطورتها.

3-مراحل الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية:

نجح جنكيز خان في إقامة إمبراطرية كبيرة ضمت أقاليم الصين الشمالية استولت على العاصمة بكين، ثم اصطدم بالدولة الخوارزمية التي تجاور مملكته .

أ-القضاء على الدولة الخوارزمية: سقطت الدولة وحواضرها المعروفة مثل بخارى وسمرقند ونيسابور في يد المغول، بعد أن قتلوا أغلب من فيها ودمروا معالمها الحضارية، ثم توفي جنكيز خان سنة 624هـ/1227م، فتولى عرش المغول منكوقا آن تولوى بن جنكيز خان، وبعد إعادة الإستقرار للبلاد اتجه نحو الغزو من جديد، فأرسل أخوه الأوسط إلى جنوب الصين، وأرسل أخوه الأصغر هولاكو لغزو بقية بلاد إيران والعراق.

ب-حصار المغول مدينة بغداد وسقوطها:

في الوقت الذي كان المغول يتوسعون نحو البلاد الإسلامية وسقوط الخوارزمين تحت سيطرتهم، كانت بغداد أحوالها مضطربة صراع وفرقة بين طوائفها، أما الخليفة العباسي المستعصم بالله الذي كان معتمدا على وزيره مؤيد العلقمي(شيعي خائن)وكانت له علاقة سرية مع التتار بالإطاحة بالخلافة العباسية ويكون نائبا لهم والمقدم عندهم، فوعدوه به وساروا إلى بغداد، فانطلقت جيوش هولاكو قاصدة بغداد شهر محرم656هـ/1258م، فتصدت لهم جيوش المسلمين ولكن فشل واستمر الزحف المغولي نحو بغداد، فحاصرها شديدا ولما رأى الخليفة المستعصم أنه لا مفر من دخول المغول مدينة بغداد عول على التسليم، فأرسل رسوله شرف الدين بن الجوزي إلى هولاكو يحمل إليه الكثير من الهدايا الكثير معلمنا له رضاه بالتسليم ووقف القتال، فخرج الخليفة مع أهله وحاشيته جمع من الفقهاء والعلماء في 4صفرمن نفس السنة، وذكر ابن كثسر أن الوزير العلقمي كان قد اجتمع بهولاكو مع اهله واصحابه وحشمه تم اشار على الخليفة بالخروج على هولاكو والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصف الخراج لهولاكو والنصف الاخر للخليفة .

-بعدما انتهى هولاكو من القتل في بغداد طلب الخليفة وقتله خنقا وقيل غم في بساط، وقيل حعله هو وولده في عدلين وأمر برفسهما حتى ماتا،فالتكتيك الذي اتبعه هولاكو هو بث الرعب والخوف والهلع في نفوس الناس حتى تنخلع الملوك فيسارعون بالتقرب إليه، كانت نتائجه مرعبة على بغداد، إذ حصد مايزيد على مليون رأس بجانب الخليفة ووزرائه وقواده ونهب الثروات الضخمة والتخريب العظيم، ووزرائه، ودام الحال أربعين يوما من النهب والتقتيل والتخريب، إد قتل معظم أهلها، ثم أعطى هولاكو الناس الأمان بعدما انتشرت الأمراض والأوبئة ، ورجع هولاكو إلى مقر حكمه تاركا وراءه بهادور ومعه ابن العلقم وبهده سقطت الدولة العباسية في 14صفر

656هـ/20فبراير1258م، بعد أن إمتد عمرهانحو524سنة.

4–معركة عين جالوت:

أرسل المغول رسالة تهديد إلى القائد قطز الذي كان واليا على مصر يطلبون منه تسليم مصر لضمها إلى حكمهم، ولكن الوالي قطز كان لايخاف غير الله تعالى ولا يأبه لأي شيء آخر، فأمر بقطع رؤوس رسل المغول وتعليقها على باب القاهرة لتطمئن قلوب الناس، فجمع قطز الجيش الإسلامي الموجود لديه وتوجه إلى الشام لمقابلة جيش المغول، فوصل الخبر إلى نائب هولاكو على الشام يدعى **كتبغا** حيث أمر هذا الأخير بتجميع جيوش التتار كافة وإلتقى الجمعان في 25رمضان 658هـ، ولقد اتبع قكز خطة محكمة للقضاء على جيش التتار بإستدراجهم إلى عين جالوت وفعلا إستطاع الإنتصار عليهم، وهذا الإنتصار هو الذي حمى بقية الإمارات الإسلامية وبالتالي:

– التخلص من الحكم المغولي لبلا الشام ووقف زحفهم تجاه البلاد الإسلامية.

–توحيد الشام ومصر معا وزيادة قوة المسلمين في المنطقة.

–نشر الرعب والدعر في نفوس الأعداء الصلبيين والأعداء والخونة.

–بعض المصادر والمراجع:

–ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حققه عمر عبد السلام تدمري، ج6، ج7

– ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي

ابن كثير، البداية والنهاية

– أبي الحسن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4

– القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ج4

– تقي الدين أحمد المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

ب–المراجع:

– أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس.

– أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي

– خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي

– شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي